**دولة الأمير عبد القادر**

**ظروف إختيار الأمير عبد القادر:**

**الخلفيات السياسية والثقافية للأمير عبد القادر:**

 هوعبد القادر ناصرالدين،الابن الرابع لمحي الدين،ولدفي شهرماي سنة 1807 في قرية القيطنة في منطقة أغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر، ورغم قلة أقدميه عائلة الأمير عبد القادر في البلاد ، فهي لم تتأخر كثيرا في كسب تأثير معتبر لدي الشعب خاصة والده محي الدين الذي كان همه الوحيد خشية الله و تربية أبنائه علي هذه العاطفة ،لم تكن ثروته المعتبرة ملكه الي حد ما بقدر ما كانت للفقراء ،لم يقصر أبدا في الاستجابة لنداء عاجز أو مسافر ،غير بعيد عن مكان إقامته بأولاد الحمام أقام مدرسة لتعليم الطلبة تحت مراقبته و إدارته ،الآداب ،الحقوق و العلوم الربانية في فضاء هذه الزاوية تلقي الأمير دروسه الأولي قرب والده ،و من اليسير فهم التأثير الذي ذاع صيته به في إقليمه من طبع محي الدين في الكرم و شرف المرابط و كرامة الشريف إلي كافة أنحاء البايلك الوهراني ، حكما في الخلافات و حكما حينما تشتد بين الاعراش.

أماالملكات العقلية للولد فقد كانت تدل على نبوغ غيرعادي. فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان الخامسة من عمره،وقدأصبح ( طالبا) عندما كان في الثانية عشرة،أي أنه في هذه السن كان متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة ،وبعد سنتين حصل على تسمية ( حافظ )،وذلك يعني أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهرقلب. وفي هذه المرحلة بدأيعطي دروسافي جامع الأسرةحيث كان يعقب ويفسرأصعب وأعمق الآيات والشواهد. لقد كان طموحه الأكبرفي شبابه هوأن يصبح ( مرابطا) ،مثل والده الذي كان يحبه ويتحمس له تحمسا بلغ حدا كبيرا[[1]](#footnote-2) .

يذكرهنري تشارشل في في كتابه حياة الأمير عبد القادر لما تصاعدت الأمور في البلاد و استصعب عليهم فتح مدينة وهران ليطلبوا نجدة السلطان المغربي ليكون علي رأسهم في مواجهة الملك الفرنسي ما دامت حالة الجزائر فارغة سياسيا ولا زعيم عليهم لكن السلطان عبد الرحمان قبل ثم هدد فعاد أدراجه نحو حدوده لذلك يقول تشارشل[[2]](#footnote-3):

" اتجهت جميع الأنظار نحو محي الدين، ومرة أخرى توسل إليه العرب أن يكون سلطانهم. ولكنه أجابهم" لا. إنني لا أصلح أن أقوم بواجبات هذا المنصب ولكنني ساقوم بما يحتمه علي الدين، وإنني سأذهب معكم إلى الجهاد" ومنذ وقت كان العرب يقومون بمحاولات متعددة لاستعادة وهران التي هي الآن تحت سيطرة الفرنسيين القوية، أما عبد القادر فقد دخل الميدان بينما كان والده يعمل تحت إمرته.

لقد شعر الجزائريون بأن الهجوم المفكك لم يكن حربا لقد رأوا بكل وعي بأن كل جهودهم ستكون بلا طائل وأن كل تضحياتهم ستكون بلا نتيجة إذا لم يكن هناك قائد مسؤول عن التنظيم، وعلى جباية الضرائب بانتظام، وعلى استخدام وتنمية الموارد، وعلى وضع وتنفيذ خطة حملة محددة واضحة، وفي اجتماع كبير عقد في مدينة معسكر، نوقشت هذه الموضوعات بكل جدية.

وقد دعى محي الدين، الذي كان في القيطنة في استراحة قصيرة، إلى حضور الإجتماع، ولم يكد يصل ويترجل حتى تجمهر من حوله خلق كثير هائج، وقد ارتفعت أصوات كالرعد ووجه إلى حضور الاجتماع، ولم يكد يصل ويترجل حتى تجمهر من حوله خلق كثير هائج، وقد ارتفعت أصوات كالرعد ووجه إليه الخطاب من كل الجهات " إلى متى يا محي الدين ونحن بلا قائد ؟ إلى متى وأنت واقف جامد متفرج على حيرتنا، أنت يا من يكفي اسمه فقط أن يجمع كل القلوب لتشجيع القانط وردع الخبيث، وتدعيم وتماسك القضية المشتركة؟ إن كثيرا من أشجع شجاعتنا قد سقطوا ضحية الحيرة والغم، إنهم يقولون من سيعوض ما فقدناه، ويعيد خيولنا التي قتلت، وأسلحتنا المكسورة الفاسدة؟ أنت يا محي الدين هو المسؤول عن كل هذا"، ثم أحاطوا صدره بسيوفهم وناداه رؤساؤهم قائلين:"اختر بين أن تكون سلطانا أو الموت الآن.

اهتز الدين من هذا الموقف، ولكنه حافض على توازنه العقلي وطلب الاستماع إليه، فقال"إنكم جميعا تعرفون أنني رجل سلام مكرس نفسه لعبادة الله" وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء. ولكن ما دمتم تصرون على أن أكون سلطانكم فإني أقبل، ولكني أتنازل عن ذلك لصالح ابني عبد القادر[[3]](#footnote-4).

وقد استقبل الحاضرون هذا الحل الفجائي وغير المنتظر للمشكل بأصوات الموافقة العالية. فاسم عبد القادر قد ردد بحماس.ونتيجة لذلك أرسل إليه فارس لإحضاره من القيطة.

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي، الموافق21 نوفمبر 1832 دخل عبد القادر مدينة معسكر ، وبعد إدخاله إلى الرحبة حيث كان المجلس منعقدا اعلم عبد القادر بكل ما دار. وفي هدوء، وانضباط نفس، وبدون زهو قال[[4]](#footnote-5): "إن من واجبي طاعة أوامر والدي".

**- بيعة الأمير عبد القادر:**

 لم يتجاوزعمر عبد القادر آنذاك 25 سنة. وبدأ يتقبل البيعة البيعة من النبلاء والرؤساء الذين تجمعوا حوله. وقد انفجرت أصوات عالية من المجلس كله مرددة "الحياة والنصر لسلطاننا عبد القادر!" وبلغ صدى ذلك إلى الجماهير خارج المجلس فرددت هي بدورها نفس العبارة.

 وبعد الظهر ذهب عبد القادر إلى الجامع الذي كان غاصا بالناس إلى حد الاختناق. وعندما انتهى من أداء واجباته الدينية وقف، بينما تقلد مصحفا في يده وأخذ يقرأه ويشرحهنادى قومه، بذراع مفتوحة ونظرة بارقة وفي كلمات تتألق بنور الوحي، أن يصمدوا للدفاع عن دين الله والنبي، وان يلتفوا جميعا حول راية الجهاد، وأن يفعلوا مثل ما فعل شهداء الملة السمحة الأبرار، ورسم أمامهم لوحة معبرة لأرواح الشهداء المرفرة وهي تدخل المنازل المباركة- نهض قومه على أقدامهم ولوحوا برماحهم، وعقدوا سيوفهم، وبكوا بصوت عال، ثم بزمجرة عالية تنادوا " الجهاد! الجهاد!"[[5]](#footnote-6).

 و في اليوم التالي ( 22 نوفمبر 1832 ) ذهب عبد القادر إلى وادي خصيبية الذي يبعد مسافة عشر دقائق من معسكر. و كان هناك في الإنتظار عشرة آلاف فارس عربي للإستقبال و الترحيب برئيسهم المنتخب الجديد. كانوا قد اصطفوا في شكل هلال، حسب قبائلهم، حول خيمة ضخمة نصبت وسط السهل. و كان جميع أهالي معسكر قد تجمعوا أيضا في المنطقة.

 ثم تقدم محي الدين آخذا عبد القادر من يده لتقديمه إلى الشعب، وقال: " أنظروا هذا هو السلطان الذي أعلنته" أطيعوه كما كنتم تطيعوني. فرد الناس " حياتنا، و أملاكنا، و كل ما عندنا له ! لن نطيع قانونا غير قانون سلطاننا عبد القادر.

 و قد أجاب عبد القادر على ذلك قائلا " و أنا بدوري لن آخذ بقانون غير القرآن و لن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، و القرآن وحده. فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لمات".

ولقد أخذنا لمحة من الخطاب التاريخي الذي ألقاه علي مسامع الحاضرين يعلن فيه بداية مرحلة جديدة من حكم الجزائر حاملا فيها راية الجهاد في سبيل الله ، فيقول[[6]](#footnote-7):

 "الحمد لله و حده، الصلاة و السلام على من لا نبي بعده. إلى ( قبيلة كذا و قبيلة كذا " و خصوصا نبلائها، و شيوخها، و أعيانها، هداكم الله و أرشدكم ووجهكم إلى الطريق المستقيم و نجح أعمالكم و مساعيكم. إن أهالي معسكر وشرق و غرب أغريس و جيرانهم و خلفائهم، بني شقران، و البرجيين، و بني عباس، و اليعقوبيين و بني عامر، و بني مجاهر، و غيرهم قد وافقوا بالإجماع على تعييني، و بناء عليه انتخبوني لإدارة حكومة بلادنا، و قد تعهدوا أن يطيعوني في السراء و الضراء، و في الرخاء و الشدة، و أن يقدموا حياتهم و حياة أبنائهم و أملاكهم فداء للقضية المقدسة.

 " ولذلك ندعوكم إلى أن تشاركوا في هذا العهد أو العقد، بيننا وبينكم. سارعوا إذن، لإعلان ولائكم وطاعتكم. والله يجازيكم في الدنيا والآخرة. إن هدفي الأساسي هو الإصلاح وفعل الخير ما دمت حيا. إن ثقتي في الله، ومنه هو وحده أطلب الثواب والنجاح".

اذا بويع الأمير و عهد إلي الذين عاهدوه بان يكون النصر حليفهم ، لكن الأمر لم يتوقف علي حد البيعة بل كانت هناك مصاعب في انتظاره لذلك اختير الرجل حتي يوحد الصفوف ضد المحتل .

**توطين جغرافية الأمير عبد القادر:**

في شهر فيفري من العام 1833م تمت مبايعة الأمير مبايعة ثانية لتبدأ مرحلة اصعب من نظاله ضد العدو ليجد نفسه محاطا بخونة متعاملين مع الاستعمار و مغبطين منافسين علي الزعامة ، فكانت أولي اهتماماته إخضاع هؤلاء و منهم :قبيلتي الدوائر و الزمالة ،سيدي العريبي في سهل الشليف، ابن نونه في تلمسان هذا اعتبر نفسه ممثلا لسطان المغرب الأقصى و سيدي أحمد بن طاهر في ارزيو، العمري في الجنوب شيخ قبلة الانجاد و اخيرا ابراهيم بأي قاضي عنابة أعلن نفسه هو الآخر بايا مستقلا[[7]](#footnote-8).

قبل أن يلجأ إلى القوة حاول عبد القادر طريقة الترغيب، فقد كتب رسالة إلى القبائل النافرة دعاهم فيها، أن يطيعوا القانون و أن يقتدوا بقبائل الشمال و الغرب في الطاعة، و أن يحذروا كلام المغرضين الوبيل، و في نفس الرسالة وعدهم بأنه سينسى الماضي إذا حسنت نواياهم وقدموا أنفسهم إليه طائعين مع " خيول الطاعة" وختم رسالته إليهم قائلا " لا يغرنكم كثرة محاربيكم لأنني قادر على هزيمتهم حتى و لو تضاعف عددهم، لأن الله معي و لا أطيع سواه، و لا تغرنكم الأماني بأنكم تستطيعون الفرار مني لأنني أقسم أنكم في نظري لستم أكثر من الماء في يد عطشان"[[8]](#footnote-9)

عمل الأمير علي إخضاع هاته القبائل و زعمائها في حملات عسكرية و أخري في رسائل تنبيهية حتي تردع و تخاف و تنضم إلى صفه لمجابهة العدو ، فجعل من معسكر عاصمة و مقرا له في تسيير شؤون دولته الفتية، قام الأمير بمهاجمة العريبي في الشليف و حمله علي الطاعة وعدم توجيه سلاحه في وجه قوات الأمير و تقديم ابنه رهينة .

كما أمسك بأحمد بن طاهر في ارزيو و هو يرسل للفرنسيين المؤن الغذائية ليصدر والد الأمير قرارا بإعدامه ، و في تلمسان أصبح ابن نونه من أكبر مؤيدي عبد القادر[[9]](#footnote-10).

**ترسانة جيش الأمير عبد القادر :**

ويذكر تشرشل عن القفزة التي قام بها الأمير في الجيش و تطويره فقد فاق كل التصورات وواكب كل ما هو جديد في المجال الإستراتيجي فيقول:"ومن جهة أخرى نظم جيشا نظاميا مكونا من الفرسان والمشاة، وكان المشاة يتدبرون ويتعلمون على أيدي ضباط فرنسيين مسرحين سمح لهم بالقيم هذه المهمة للغرض المذكور وقد أقام عبد القادر مصانع للمدافع و للبارود ومصانع الأسلحة الخفيفة وكان الخبراء الأوروبيين هم الذين يديرون هذه المنشآت أما العرب فكانوا يتعجبون من هذه الأعمال الجديدة وقد شعروا أن نظاما جديدا لحياتهم قد سقط عليهم فجأة"[[10]](#footnote-11).

 " وكان مدربو جيشي النظامي من المشاة هم جنود " النظام" من تونس وطرابلس، بالإضافة إلى الفارين من الجيش الفرنسي. وقد ازداد هؤلاء الفارون إلى أن أصبحوا أخيرا يكونون كتيبة خاصة بهم. وقد حاربوا ضد مواطنيهم بكل شجاعة وإقدام لا يكاد الجندي المسلم يزاحمهم فيهما. ولقد وزعتهم على خلفائي"[[11]](#footnote-12).

 " كل جيشي النظامي كان مسلحا ببنادق فرنسية أو انكليزية. وقد حصلت على هذه البنادق كغنائم بعد المعارك، أو من لجنود الفرنسيين الفارين أو بالشراء من المغرب الأقصى.

 " وأثناء فترة السلام كانت المدن الفرنسية الساحلية تمدني بالرصاص. كما أن المغرب الأقصى قد أمدني منه بكمية هائلة، ثم أني فتحت منجما للرصاص في جبال الونشريس. ولكن كل هذا كان يكلفني كثيرا[[12]](#footnote-13).

**الجيش النظامي**:

وعندما بدأ عبد القادر في تكوين جيشه النظامي وضع و نشر تنظيمات عسكرية تحتوي على آخر التفاصيل بالانضباط و الرواتب و ملابس جنده و كانت هذه التنظيمات تقرأ مرتين في الشهر لمختلف الوحدات، وكانت تتخللها الوصايا و الوعود للسلوك الطيب، ويكفي أن نورد منها كمثال ما يلي:

" من الضروري أن يكون القائد شخصيا شجاعا ومقداما، وان يكون من اسرة محترمة، ليس محلا للانتقاد الأخلاقي، محافظا على دينه، صبورا، حليما، حذرا، حاضر البديهة، ذكيا في ساعة العسر و الخطر ذلك أن القائد بالنسبة لجنوده هو بمنزلة القلب للجسم،و إذا كان القلب عليلا فلا فائدة من الجسم.

**جندي الأمير عبد القادر:**

و كانت كسوة الجندي تتكون من سروال أزرق داكن مع حمرة ومن معطف بني له غطاء للرأس و طاقية و شاش صغيرين،و كان راتبه يباع تسعة فرنكات شهريا، وعلى الكم الأيمن لكل قائد خيطت العبارة التالية: "الصبر و المثابرة مفتاح النصر" وعلى الكم الأيسر" لا إله إلا الله محمدا رسول الله" و على الكتف الأيمن للآغا، بدل الشارة العسكرية ( عند الأروبيين) كتبت العبارة التالية:" لاشيء يفيد كالورع و الشجاعة" وعلى الكتف الأيسر "لا شيء يضر كالجهل والعصيان"[[13]](#footnote-14)

و كان جميع ضباط الجيش يحملون عبارات مكتوبة على بدلاتهم تعبر عن نفس الاتجاه فالصبائحية أو الفرسان النظاميون كانوا يلبسون بدلات بلون بتي فقط، وكان قوادهم يحملون عبارة :" ثق في الله ورسوله – جاهد و انتصر" و كان المدفعين يحملون عبارة "أنا لا أوجه الطلقة بل الله هو الذي يوجهها". هكذا كان الدين بواجباته و سلطانه، قد وضعه الأمير عبد القادر عاليا لا في جيشه فقط، ولكن في كل إدارته، باعتبار أن الدين أساس ضروري وداعم للجهد الإنساني[[14]](#footnote-15).

**- التنظيم الإداري و الإقليمي لدولة الأمير عبد القادر :**

لما سافر الأمير مع والده إلي الحج كان لتلك الرحلة اثر كبير قبل الاحتلال علي الأمير،حيث أن إلرحلة كانت برية فلذلك كانت المحطات التي توقف فيها كلها مهدت مرحلة الهدوء و الإستقرار للأمير من إقامة دولته التي وضع نواة إدارتها في الحقيقة- منذ أن بويع، و تمكّن بفضل حكمته و قوته العسكرية لإقامة مؤسساتها و ترسيخ مبادئ العدالة و المساواة.

**1- السلطة التنفيذية[[15]](#footnote-16)**: كان يمثلها الأمير بعد مبايعته فكان قائدا سياسيا و عسكريا يفصل في الأمور الخطيرة و يصدر أوامره بسلطات واسعة، فقد حرص على إبعاد الطابع الإستبدادي في إدارة دولته، حيث أشرك ممثلين من العلماء و شيوخ القبائل في حكومته بمعسكر.

**- تشكيل الوزارات :**

* وزير الخارجية: الحاج بن ميلود بن عراش
* وزير الداخلية: محمد بن السيد العربي يساعده كاتبان.
* وزير الدفاع: محمد بن الجيلاني.
* وزير المالية: الحاج بن أبي عبد الله الحاج الجيلاني.
* وزير الخزينة أو المالية الخاصة:أبو سعيد محمد بن فاخة.
* وزير الأوقاف: الحاج الطاهر أو زيد.
* وزير الزكاة و العشور: أبو محمد الجيلاني العلوي.
* وزير العدل ( قاضي القضاة): الحاج أحمد بن الهاشمي المراحي.
* رئيس الديوان: الحاج مصطفى بن التهامي.

**2- السلطة التشريعية:** عين الأمير مجلسا للشورى من أحد عشر عضوا من كبار العلماء و الفقهاء، يرأسه الأمير.

كان مقر المجلس معسكر. اتخذ القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفةو المذهب المالكي دستورا لها. صدرعن هذا المجلس عدة قوانين، أهمها قانون الجيش المجمدي الذي دوّنه قدور بن رويلة في كتابه " وشائح الكتاب". كما كان المجلس يوزع مناشير تشريعية على شيوخ القبائل و يراجع الأحكام الصادرة عنه[[16]](#footnote-17).

***الجهاز القضائي الأمير عبد القادر :***

قسم الأمير الجهاز القضائي إلي ثلاثة أقسام :قسم مدني و عسكري و الآخر إداري كان رئيس مجلس الشورى بمعسكر مسؤولا عن هذه السلطةو ذلك منذ البدأ بتخطيط دولته عام 1834م[[17]](#footnote-18).

 **1 القضاء العسكري:**

 كان يرافق كل كتيبة من جيوش الأمير قاض يساعده اثنان من العدول. كانت أحكامه تنفذ من طرف قادة الشواش. كما كان الأمير يقضي في الناس بطريقة سريعة و بصرامة، حيث كان المتهم يمثل أمام محكمة مشكلة من علماء يقررون ما إذا كان قد اقترف جرما يخالف مبادئ القرآن الكريم، فكان قرار الحكم ينفذ في الحين . أما إذا كان الحكم بالإعدام، فإن المحكوم عليه يقاد إلى مكان التنفيذ و يعدم بقطع رأسه.

 و كان يحذّر أعداء الدين و خصومه، فيقول :" من أعان عدوا بما له يسلب منه ماله، ومن أعانه بيده، يقطع رأسه. كما كان يرجع إلى فقهاء الإسلام بالمغرب الأقصى أو بمصر يراسلهم في المسائل المشتبه فيها قبل أن يصدر فيها أحكامه[[18]](#footnote-19).

**2 القضاء الإداري:**

 و فيما يتعلق بمسائل الدولة و مصالحها الخاصة قد كانت من اختصاصه و إختصاص خلفائه . لقد كان القائد مرتبا براتب محدد تضاف إليه بعض الحقوق حول بعض القضايا، في حين كان يتولى البت في القضايا الأخرى شيوخ القبائل. و كان الأمير قد وضع ممثلين للقضاء في كل مكان. وكان لا يسمح بأي تنفيذ لعقوبة جريمة إلا بمقتضى إصدار حكم وفق لأعوانه و قياده استطاع هؤلاء أن يبسطوا الأمن و الإستقرار في أوساط القبائل، و أن تختفي كثير من الاعتداءات كالسرقة و القتل و الزنا و غيرها[[19]](#footnote-20).

**3 القضاء المدني :**

وبالإضافة إلى تلك الأعمال، كانت هناك اليقظة المستمرة لا كتشاف الجرائم وتأكيد وتشديد العقاب. كل ذلك كان له أثره على المجتمع فكل الإقليم الذي كان منذ ثمانية شهور خلت ضحية لكل أنواع الفوضى والاضطراب، أصبح الآن يتمتع بهدوء كامل. وقد كان الشعور بالأمن سائدا شاملا إلى درجة أن استعمال التعبير العبير بخصوص الحكومة الحقيقية الفاضلة في هذا المقام ومعناه " يمكن لفتاة أن تتنقل في طول البلاد وعرضها حاملة سلة من الجواهر على رأسها دون خوف من الإزعاج[[20]](#footnote-21).

***النظام الاقتصادي للأمير عبد القادر :***

وفي الوقت الذي كنت أطلب فيه من القبائل ما هو ضروري لتأييد الدولة، كنت أسعى قدر المستطاع أن أجعل مصالحهم تتلاءم مع مصالح الدولة، فقد أعطيت الأمر إلى خلفائي أن يقبلوا، بدل الضرائب و الغرامات، المواد الاستهلاكية و البغال و الإبل، و بالأخص الخيول، وكنت أستفيد من هذا كله، فاركب فرساني على الخيول، و أجعل من البغال و الإبل وسائل للنقل، أما المراد الاستهلاكية فقد كنت أمون بها جنودي أو أملأ بها مخازني.

و كانت الأغنام و الأبقار التي تدفع بعنوان الزكاة تعطى للقبائل، تحت إشراف القواد، وكان واجب هؤلاء المسؤولين أن يحسبوها وان يعينوا لها رعاة، و أن يطعموها و يعتنوا بها، وكانت هذه الحيوانات التي توجد في مقر حكم كل خليفة، تستخدم لسد تكاليف الضيوف، و لمعونة الفقراء، و مساعدة الطلبة، و لتموين جيشي الذي كان يأكل اللحم مرتين في الأسبوع، و بهذه الطريقة استطعت أن أقيم نظاما كاملا لإدارة الضرائب في كل ولاية (خلافة) ولكن عندما استؤنفت الحرب لم يستطع أن أمنع الغش، وفد اغتنم العرب في كل مكان فرصة انشغالي، ولم يستطع سوى خليفتين أن يحافظا على النظام الذي أقمته إلى آخر لحظة وهما البوحميدي و ابن علال، وقد كان الناس يخشون كلا منهما لصرامته[[21]](#footnote-22).

" ولم تكن الاحتياجات التي ذكرتها تكفي لتموين جيشي في كل المجالات التي دعاه واجب الحرب للعمل فيها، لذلك أمرت، تفاديا لوضع حمل جديد على الأهالي قد يؤدي بهم إلى السخط علي، بإقامة مخازن، للحبوب تحت الأرض في كل ولاية( خلافة)، وكانت هذه المخازن التي كانت تحت مسؤلية قائد كل قبيلة والتي كان العدو لا يستطيع العثور عليها، تحتوي على الحبوب التي تدفع كعشور، أو من أراضي الدولة والتي كان يحرثها عمال تارة بالقوة و تارة بالأجرة"[[22]](#footnote-23).

" وبذلك كان في استطاعتي باستمرار أن أنادي العرب للتضحيات الكبيرة، لأنني أريتهم أن الزكاة والعشور والغرامات والمساعدات، وكل مواردي في الحقيقة، كانت مكرسة فقط لخدمة الصالح العام، وعندما استؤنفت الحرب سنة 1839 دعوت العرب لمنحى قرضا كبيرا غير أنهم استجابوا ببطيء وفي الحال بعت في المزاد كل مجوهرات عائلتي في أسواق معسكر معلنا على الملأ أن دخلها سيرسل إلى الخزينة العامة. فجاء القرض حينئذ بسرعة، وكان الأمر يتعلق فقط بمن يدفع أولا[[23]](#footnote-24).

* **نظام التعليم**: عرف التعليم في عهد الأمير ثلاث مراحل([[24]](#footnote-25)3):

1 – **مرحلة الإبتدائي**: مدتها أربع سنوات تقريبا، يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة و يحفظ القرآن. و في كل قرية كانت هناك خيمة تدعى الشريعة يشرف عليها مؤدب يختاره سكانها و ينال نحو فرنكين أجره في اليوم.

2 – **مرحلة الثانوي**: يلتحق بعد ذلك التلميذ ليواصل مجانا تعليمه في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف يشرف عليها مدرس و كانت الدروس تشمل النحو و التفسير و القرآن خاصة. و لما ينال الإجازة يصبح مؤدبا
أو كاتبا.

3 – **مرحلة التعليم العالي**: ليس هناك فصل واضح بين الثانوي
و العالي. و كانت الدروس تتألف من النحو و الفقه و الحساب و الفلك
و التاريخ، و تعطى في الزوايا و أهم الجوامع.

يقول تشرشل: ".. و ما دام عبد القادر لا يكل في مساعيه من أجل إيقاظ الشعور الوطني للعرب و توحيده و توجيهه، فقد أسس منذ البداية نظاما للتعليم العام بين جميع القبائل. و قال فيما بعد إن "واجبي كحاكم و مسلم أن أؤيد و أبعث العلوم و الدين. لذلك فتحت المدارس في المدن و بين القبائل"([[25]](#footnote-26)1). و كان الطلبة يرسلون كذلك إلى الزوايا و المساجد يتعلمون بدون مقابل. يقول الأمير: "لقد خصصت للطلبة رواتب على حسب معارفهم و درجاتهم .. حتى لقد عفوت أكثر من مرة على أناس مجرمين محكوم عليهم بالموت لمجرد أنهم طلبة. و بذلت أقصى الجهود في المحافظة على الكتب و المخطوطات من الضياع.. و وضعتها في أماكن أمينة في الزوايا و المساجد و أوكلتها إلى الطلبة الذين كانوا موضع ثقتي"([[26]](#footnote-27)2).

و كانت له مكتبة إسلامية خاصة به. و لما استولى الجيش الفرنسي على زمالة الأمير كان أكبر ما تألم له هو ضياع مكتبته التي قدر البعض ما كانت تحتوي عليه من المجلدات بما لا يقل عن خمسة آلاف مجلد([[27]](#footnote-28)3).

**مقاومة الأمير عبد القادر**

تاريخ الجزائر ملئ بالرجال الأوفياء الذين صادقوا ما عاهدوا الله عليه وحذوا حذو المجاهدين الأخيار و الشهداء الأبرار الذين أفنوا اعمارهم في محاربة الاستعمار الغاشم و هذا عزيزي الطالب الأمير عبد القادر خير دليل على ذلك فقد قضي ما يقارب 17 سنة مجاهدا في سبيل الله محاربا الكفار و المنافقين المعتدين علي الأرض الطاهرة .

فبعدما وقع عليه الاختيار أن يكون قدر الجزائر في سلطانها لم يهدأ أبدا في مواجهة الغزاة حتي في أوقات السلم التي جنح إليها العدو كان يجهز جيشه و يعده لأنه كان علي يقين بأن مغتصب الأرض لا يكون له عهدا أبدا.

و لقد ذكرنا في المحاضرة السابقة كيف تعامل الأمير مع المتآمرين ضده و القاعدين عن الجهاد و كيف أخمد ثوراتهم المضادة و كما أن الأمير ذهب أكثر من ذلك في المعاملات الإقتصادية مع العدو حتي يحاصره ،لذلك وضع حدا صارما لمن يغذي الإستعمار أو يعاون حملته. و حتي يتوضح لنا مما سبق أن الأمير عبد القادر كان رجلا سياسيا و عسكريا بامتياز وإن طلب الأمان في مرحلة ما من جهاده ضد العدو المحتل و هذا كان لأسباب جما سنتطرق إليها فيما بعد.

**كفاح الأمير عبد القادر :**

لما احتلت فرنسا مدينة وهران بقيادة الجنرال **بوايه** ضرب عليها الأمير حصارا اقتصاديا مما دفع قوات المحتل باستبدالهبالجنرال **ديميشال** ليفك الحصار عن المدينة .

تجهز الجنرال بقواته النظامية في معركة **التينة** تمكن فيها العدو علي جيش الأمير لأن القوة لم تكن متكافئة بسبب قصد المدفعية استشهد فيها ستون جزائريا و جرح ثمانون من قوات الأمير[[28]](#footnote-29).

في2 جوان 1833م استولي الأمير علي ثماني مدافع فرنسيةفطلب ديميشال من أحد الزعماء التوسط له لدي الأمير حتي بعيد له المدافع و هو مصطفي بن إسماعيل لكن دون جدوي بعد حوالي اسبوع خرجت قوات الجنرال تتألف من ألفي مقاتل من المشاة و أربعمائة فارس و سنة مدفعيات حتي يعاقب مصطفي لعدم توسطه و محاربة الامير[[29]](#footnote-30).

دارت رحي هذه المعركة في**عين البريدية**و تواصلت حتي منتصف الليل لكن في صباح اليوم التالي انسحبت قوات الأميرإلي الوراء لتنتهي المعركة بالنتائج التالية:

* لم يستطع ديميشال استعادة المدافع ولا الأسري الذين أخذهم الأمير
* تمكن الأمير من استعادة ارزيو وانسحاب قوات ديميشال إلي المرسي الكبير.
* استشهاد ثلاث فرسان للأمير وهم : قدور بن طوبال . قاضي البرجية .قاضي الدوائر[[30]](#footnote-31).

**معاهدة الجنرال ديميشال 26 فيفـري 1834:**

" إن القائد العام للقوات الفرنسية في مدينة وهران وأمير المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين، قررا العمل بالشروط التالية([[31]](#footnote-32)):

**المادة الأولى**: إن الحرب بين الفرنسيين والعرب سنتوقف منذ اليوم، وإن القائد العام للقوات الفرنسية والأمير عبد القادر لن يدخر وسعا في الحفاظ على ذلك الاتحاد والصداقة التي يجب أن تكون بين شعبين حكم عليهما القدر إن يعيشا تحت نفس السلطة. ولهذا الغرض سيقيم ممثلو الأمير في وهران ومستغانم و أرزيو. ولمنع الصدام بين الفرنسيين والعرب سيقيم الضباط الفرنسيون في مدينة معسكر.

**المادة الثانية:** أن دين وعادات العرب ستكون محل احترام

**المادة الثالثة:** كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين.

**المادة الرابعة:** حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة.

**المادة الخامسة:** إن العسكريين الفرنسيين الفارين سيعيدهم العرب، ونفس الموقف سيتخذ إزاء كل العرب المجرمين الذين يفرون من قبائلهم إلى الفرنسيين تفاديا للعقاب. فهؤلاء سيقبض عليهم في الحال ويسلمون إلى ممثلي الأمير في المدن البحرية الثلاث التي يحتلها الفرنسيون.

**المادة السادسة:** كل أوروبي سيعطي، إذا رغب في السفر داخل البلاد، جواز سفر موقعا عليه من ممثلي الأميرومصادقا عليه من القائد العام، حتى يجد المساعدة والحماية في كامل الإقليم.

 إن هذه الشروط، التي كتبت في أعمدة متوازية بالعربية والفرنسية، قد وقعها وختمها الطرفان، ونلاحظ أن شيئا لم يذكر في هذه المعاهدة عن احتكار التجارة. غير أن عبد القادر كانت له وثيقة وكان راضيا، أما ديميشال، الذي كان فخورا بما اعتبره انتصارا دبلوماسيا فقد أسرع بإرسال بشائر السلام المباركة إلى الحكومة الفرنسية، وسمح لنفسه أن يعبر عن انفعاله بالطريقة التالية:

" إنني أعلن لكم استسلام إقليم وهران الذي يعتبر أكبر جزء في ولاية الجزائر وأكثرها محاربة، الفضل في هذا الحادث الكبير يعود إلى الميزات التي امتازت بها القوات التي أقودها" .

"أما عبد القادر فمن حقه أن يهنأ على أكاليل الغار، فقد أرغم عدوه على طلب السلام، ووضع شروطه الخاصة، و لم يدفع أية جزية، ولم توضع أية حدود على منطقته وقد اعترف له الجنرال الفرنسي بالاستقلال بعرضه عليه تعيين واستقبال القناصل. وكان على الفرنسيين أن يشحنوا من ميناء واحد فقط، وان يخضعوا لضريبته الجمركية.

"وبمقتضى الاحتكار الذي نص عليه بعباراته الخاصة، أصدر عبد القادر أوامره بمنع العرب من بيع القمح والشعير أو الإنتاج الفلاحي، مهما كن نوعه إلى المسيحيين سواء كانوا من أهل البلاد أو أجانب .وقد أعلن أن ممثليه هم الوحيدون المسموح لهم بالشراء والبيع، وهم فقط الذين يحددون الأسعار في الأسواق.

وقد رفع التجار الفرنسيين في أرزيو شكواهم الصارخة إلى ديميشال نتيجة هذه القيود. أما عبد القادر فقد احتج بنص وثيقته، بينما كان ديميشال يفضل تجاهلها و يلتزم بالمعاهدة المشتركة التي نصت على حرية التجارة، وقد وافق عبد القادر على هذا الامتحان، ولكنه قال إنه بالرغم من أن الأسواق كانت حرة فان تمويلها من حقه هو فقط".

جاء التبيان في تفسير المعاهدة حول النقاط التالية([[32]](#footnote-33)).

**- القناصل و الممثلون:**

 كانت كلمة "قناصل" تعني عند عبد القادر وكلاء دولته المستقلة لدى الجانب الفرنسي، و يتكلمون باسمه لدى حكومة باريس. وقد انتدب الأمير لهذه المهمة ثلاثة قناصل: الآغا خليفة بن محمود لارزيو، محمد بن يخو لوهران و ابن دران لمدينة الجزائر. أما عبارة " ممثلون" فكانت تعني عند الفرنسيين عكس ذلك تماما. وقد عين حاكم مقاطعة وهران المقدم عبد الله داسبون قنصلا في معسكر لحل المشاكل الطارئة مع الأمير.

**- التجارة الداخلية و الخارجية:**

 حرص عبد القادر على احتكام هذه التجارة و عمل على استقلاله التام في هذا المجال. فعبارة " سوق" في النص العربي تعني حرية العرب المطلقة في البيع و الشراء في الأسواق الثلاث: وهران، أرزيو، و مستغانم، و تصدير ما يرونه ذا فائدة لخزينة الدولة. أما ديمشال فقد فهم ذلك، التعامل التجاري على النطاق الدولي ، كما أنه حصر كلمة سوق بمرفأ أرزيو فقط. ا

**المادة 4.**

**- المعاملة بالمثل و المساواة:**

 كان موقف الأمير واضحا حول قضية تبادل الفارين، مما يؤكد رفضه الإعتراف بالسيادة الفرنسية. أما قضية جواز السفر الذي يحمله الأوروبي في المنطقة الغربية، فإن النص الفرنسي يعطي صلاحية اصدراه للسلطات الفرنسية و يمنح قناصل الأمير حق التأشير عليه فقط. أما النص العربي، فيجعل منح الجواز بالتساوي بين الطرفين تأكيدا لسيادة الأمير. المواد 3،5،6.

**- مفهوم السيادة لدى الأمير و الحكام الفرنسيين[[33]](#footnote-34):**

 يظهر من هذه المعاهدة أن فرنسا اعترفت باستقلال الأمير ضمن الحدود التي عينها الإتفاق مقابل اعترافه بالسيادة الفرنسية على بعض مناطق الجزائر. وقصد الفرنسيون من عبارة " بين شعبين حكم الله عليهما أن يعيشا تحت نفس السلطة" الحصول من عبد القادر على الإعتراف بالسيادة الفرنسية المطلقة، بينما هدف الأمير بسط سلطة الإسلام على كافة بقاع الجزائر و التي تتمثل بشخصه.

 تعتبر معاهدة ديمشال أول انتصار دبلوماسي للأمير إذ اعترفت به كأمير للمؤمنين. و هو تعبير لا يستعمله إلا الخلفاء ذوو السلطة الروحية و السياسية. و خلاصة القول، أن هذه المعاهدة نصت على سيادة الأمير و مكانته الدولية و أعتطه و قتا لتنظيم امارته داخليا و قوة للقضاء على منافسيه المتمردين.

**المعاهدة السرية:**

 كتبت هذه المعاهدة باللغة العربية فقط و عرفت بوسيلتين

- نسخة طبق الأصل سلمها ابن دران، وكيل عبد القادر في العاصمة الجزائر للحاكم العام، الجنرال دارلون، الذي أفاد حكومته عنها بتاريخ 26 ديسمبر 1834([[34]](#footnote-35)).

 و كان الجنرال ديمتشال قد أخفى هذه المعاهدة على حكومته بباريس، في حين أبلغ الأمير بموافقتها. وقد أعطيت للأمير الحرية الكاملة لشراء الأسلحة من غير الرجوع إلى فرنسا (المادة1). كما أصبحت التجارة لا تتم إلا بموافقة الأمير و لا تنفذ إلا بواسطة قناصله.

**نهاية الامير عبد القادر**

 يذكر تشرشل علي لسان الاميراسنشارته لقومه حول وضع السلاح و الاستسلام قائلا: **إنني دائماكنت أعتبرذلك القسم ملزمالي نحوكم كما هو ملزم لكم نحوي إن هذا الشعور وحده هو الذي جعلني أثابر على الجهاد إلى هذه الساعة حتى ولو لم يكن هناك أمل ، فقد كنت عزمت على ألا يكون في استطاعة أي مسلم ، مهم اكانت صفته أو درجته ،أن يتهمني بإلزامكم بشيء لم أكن أنا شخصيا مستعدا أن أقوم به ، أو يقول بأنني لم أفعل كل ما في وسعي لنصر كلمة الله ، فإذا كنتم لا تعتقدون أنه مازال بوسعي أن أقوم الآن بأيشيء ، فاخبروني وإن كنتم لاتعتقدون ذلك فإني أسألكم أن تعفوني من القسم الذي التزمت به التزمت به إليكم عقلياعندما طلبت رسميا قسمكم.[[35]](#footnote-36)**

" **إننا جميعا نشهدأمام الله أنك فعلت كل ما في وسعك لإعلاء كلمته ، ويوم القيامة سيجازيكم الله بخيره و بعدله.**

**" وإذاكان ذلك هو رأيكم ، فإن أمامنا ثلاثة احتمالات لا غير: إماالعودة إلى الدائرة حيث نكون مستعدين لمواجهة أية عقبة ، وإما محاولة إيجاد طريق لأنفسنا إلى الصحراء ، وفي هذه الحالة لاتستطيع النساء والأطفال والجرحى أن يتبعونا وسيسقطون لامحالة في أيدي العدو،وإماالاستسلام.**

فأجابوه:"ليهلك النساء والأطفال،أهلنا وأهلك ،مادامت أنت سليما وقادرا على استئناف الجهادفي سبيل الله ، إنك قائدنا وسلطاننا،فحارب أواستسلم،كماتشاء،إننا سائرون ورائك إلى حيث تقودنا[[36]](#footnote-37).

وتوقف الأميرعبدالقادر بعض اللحظات ثم استأنف كلمه بتأثر عميق: " **صدقوني،إنالمقاومة قدانتهت، فلنتعرف بذلك،والله على أننا حاربنا طالما كان ذلك في استطاعتنا،فإذا لم ينصرنا فلأنه حكم أن تكون هذه الأرض للمسيحيين، وبقائي في البلاد أو عدم بقائي فيها سوف لا يغير من الأمر شيئا،وماذا أستطيع أن أفعل أكثر مما فعلت من أجل القضية التي دافعنا عنها طويلا؟**

**هل في استطاعتي أن استأنف الحرب؟ إنني سأهزم وسيتعرض العرب إلى مزيد من الآلام.**

وبالإضافة إلى ذلك فان القبائل قد أصبحت تعبة من الحرب،إنها لم ,تعد تطيعني،يجب أن نستسلم،والمشكل هو هل نسلم أنفسنا إلى أيدي المسيحيين أو إلى أيدي مولاي عبدالرحمان، ولكم أن تحكموا في هذا الأمر بما ترون أنه الأفضل،أما أنا فإنني أفضل ألف مرة ان أثق في من حاربني على الوثوق في من خانني،إن وضعنا حرج ، وذلك فان مطالبنا يجب أن تكون متواضعة وإنني سأكتفي بطلب الأمان لنفسي ولعائلتي ولأولئك الذين يريدون أن يتبعوني إلى بلاد إسلامية أخرى.[[37]](#footnote-38) "

وفي اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر سنة 1847 ركب عبد القادر وعائلته وأتباعه السفينة أسمودس Asmodeus التي توجهت بهم إلى طولون وكانت السلطات الفرنسية قد باعت كل ممتلكاته الشخصية،حقائبه وخيامه وحياده وبغاله وإبله، بمبلغ 6000 فرنك ،ولكن حتى هذا المبلغ الطفيف لم يتصدق به عليه إلا مقسطا،بل إن تحقيقا قد أجرى للبحث في الطريقة التي صرف بها كل قسط،وصعد معه الجنرال لاموريير إلى السفينة ومنحه بسخاء هدية من 4000 فرنك ، وفي مقابل ذلك أعطاه عبد القادر سيفه.

وعمت أنباء استسلام عبد القادر فرنسا في حماس طاغ من الفرح والانتصار،إن الجزائر يمكنها أن تسمى الآن بحق " مستعمرة فرنسية" وقد نوهت جريدة المونيتورMoniteurفي عدد الثالث من يناير سنة 1848 بالخبر السار هكذا:" إن إخضاع عبد القادر هو حادث في غاية الأهمية لفرنسا،إنه يؤكد طمأنينة احتلالنا،إنه يسمح لنا أن تخفض من عدد الرجال و النقود التي كنا نرسلها إلى إفريقيا منذ سنوات طويلة. وهو يساهم ، من هذه الحقيقة وحدها،في تدعيم قوة فرنسا في أوربا،ففرنسا تستطيع اليوم،إذا دعت الضرورة،أن تنقل المائة ألف رجل التي تستخدمها للاحتفاظ بالأهالي المقهورين تحت نيرها إلى مناطق أخرى" [[38]](#footnote-39).

**مقاومة الحاج أحمد باي المحاضرة السادسة:**

نشأ الحاج احمد في بيت أخواله و كان يسمي باسم والدته الحاج احمد بن الحاجة شريفة و هي من أسرة بن قانة في الصحراء ،أبوه محمد الشريف خليفة حسن باي الذي تولي الحكم بعد صالح باي ، أما جده أحمد القلي الذي حكم قسنطينة مدة ست عشرة سنة 1755 م ،أخذ الفرورسية و تعلم القتال و اعتلي به من الشجاعة .

 تلقى تربية متميزة، و رقي في سنة 1809 إلى منصب قائد العواسي، إلا أنه عُزل من هذا المنصب بعد بضع سنين في عهد شاكر باي، فأدى فريضة الحج إلى مكة، و عندما عاد إلى مدينة الجزائر (1815)، أرسل إلى قسنطينة حيث تولى مهمة خليفة الباي لمدة تقارب أربع سنوات. و في سنة 1818 كان على رأس قوة حاولت اغتيال إبراهيم باي الغرب ليتولى مكانه، لكن محاولته باءت بالفشل، و لحسن حظه نجح في النجاة بنفسه عندما هرب إلى مدينة الجزائر. و بعد ثماني سنوات سمحت له الرعاية التي خصه بها حسين داي أن يتولى منصب باي قسنطينة.

ان احتلال الجزائر العاصمة وسقوط حكومة الداي حسين، نصب الحاج أحمد باي نفسه الخليفة الشرعي للسلطة التركية والممثل الوحيد للأمبراطورية العثمانية بالايالة. كما أصبح يتلقب باسم " الباشا "، وأعاد تنظيم الادارة بالغاء النظام العثماني الذي لم يعد له أي مفعول شرعي، في حين أخذت اللغة العربية المكانة الأولى بالبايلك، وقام باستحداث مناصب جديدة حسب المقتضيات الادارية. وصار يعتبر أيالة الجزائر العاصمة بروابط روحية ودينية[[39]](#footnote-40). هذا وبعد أن استتب له الأمر، صك الدراهم باسمه[[40]](#footnote-41).

فظل يحكم مقاطعة قسنطينة حتى سنة 1830، و التزم في حكمه بالاعتدال و بعدالة ملحوظة، لكن سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين و اعتباره ذلك بمثابة مؤشر على تحرره من كل تبعية، أطلق العنان لميوله العدوانية و الاستبدادية، فحاول منذ ذلك الحين أن يكسب صداقة أخواله وهم الشيخ عبد الله، و الشيخ عاشور، و الشيخ الحاج محمد طوبال، المدعوين بأولاد بن قانة، و قد وجد في القوة التي كانوا يتمتعون بها في الصحراء أكبر عون له، و كان له خال رابع يدعى بولخراص تعرض لمحاولة الاغتيال بالسم في سنة 1832، و أيضا ابن هذا الأخير المدعو محمد.

كان الشيخ الحاج محمد طوبال الذي كان قبل الاحتلال (في عهد حسين داي) شيخ منطقة البيبان الواقعة على طريق بين مدينتي الجزائر و قسنطينة منافسا لأحمد باي الذي حاول بدوره اغتياله عدة مرات لكنه لم يتمكن من ذلك، و نتيجة لذلك فقد تراجع الشيخ محمد المحبوب مع القبائل التي كان يحكمها نحو جبال بني عباس، و مع ذلك فقد استطاع الحاج أحمد أن يصبح سيدا على تلك القبائل و أن يسوق الشيخ طوبلال إلى قسنطينة حيث ظل مقيدا في السلاسل أكثر من سنة، و في فترة قصيرة قبل تعرض قسنطينة للحملة الفرنسية الأولى، رأي أحمد باي أنه من الحكمة أن يعيد إلى الشيخ طوبلال حريته، و أن يكلفه بالدفاع عن مدينة قسنطينة، و قد قدر أحمد باي فيه إخلاصه و ثفانيه في ذلك، فتزوج ابنته في شهر جانفي 1837، و كان الشيخ طوبلال غنيا جدا إذ خص انبته بمناسبة زواجها بـ 200.000 بوجو.

ومهما يكن من أمر، فأن ادارة الحاج أحمد باي، قد تميزت بالجدية والعدالة إلى حد كبير، حيث تجسدت آثار ذلك في تنظيم بايلكه وحسن تسيير ئؤونه. ولم تكن الرعية في عهده تتعرض إلى اضطهاد أو ظلم، يشهد على ذلك ما كتبته جمعية العلماء بصحيفة الميدان بتاريخ 17 أكتوبر سنة 1937م[[41]](#footnote-42)، قائله: " ان ادارة الحاج أحمد باي قد ارتكزت على أساس العمل الخيري وحسن الاعتبار والسلطة وكذا شرف الايمان، فكانت الرعاية تحظى في ظل ادارته بالعيش والطمأنينة... بل لم تكن تتعرض أثناء حكم هذا الباي إلى حرمان أو بؤس أو خذلان أو احتقار..". ومما يؤكد ذلك أيضا أن سكان مدينة قسنطينة، بعد احتلال مدينة الجزائر العاصمة، أقروا بضرورة الابقاء على الحاج أحمد عليهم، نظرا للارتياح الذي شعروا به تجاه ادارته وقرارته العادلة[[42]](#footnote-43).

كان البعض يعتبر هذا الباي "عربيا" وليس تركيا. وكان الاتجاه يرمي – آنذاك – إلى تكوين حكومة وطنية " ليس هناك أحسن من الحاج أحمد لتوليتها"، لذلك شرع في التخلص من الجنود الانكشارية و تعويضها بعناصر وطنية.

و قد عثرنا علي وثيقة بعنوان الرسالة الثانية حول الجزائر يقول صاحبها الفرنسي الكسيز تاكفيل " في حين أن بقية كل مناطق الوصاية التي تركها الأتراك ولم يحتلها الفرنسيون ، وقعت في اضطرابات عارمة ، الا واحدة مشكلة من حكومة متماسكة في مقاطعة قسنطينة ، و الذي أسس تلك الإمارة الصلبة هو احمد بشجاعته و قسوته وطاقاته ، نحن اليوم بصدد البحث في كيفية كبحها او تدميرهاـ" ،" ـــــ و هدا الباي كان كورغلي أي من اب تركي و ام عربية و قد تمكن من كسب المساندة في قسنطينة يدعم من بني جلدة والديه و حتي يوسع و يؤسس حكمه حول القبائل المجاورة كدلك لقي مساعدة أقرباء والدته و أصدقاؤهاـ"[[43]](#footnote-44)

 **علاقة أحمد باي بالسلطان العثماني:**

 الحاج أحمد باي قسنطينة (1784-1850) هو آخر بايات الشرق الجزائري ،استمر حكمه كباي مند توليته من طرف الداي حسين عام1826م إلى غاية سقوط عاصمة بايلكه قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 ، بعدها قاد المقاومة ضد المحتل الفرنسي إلى غاية استسلامه سنة 1848 ،غير أن الشيء الجدير بالذكر هو أن الحاج أحمد باي إثر سقوط الجزائر العاصمة في يد المحتل، نصب نفسه "باشا" كخليفة للداي حسين واعتبر نفسه الوارث الشرعي لحكومة الداي المنتهية.

كما اعتبر نفسه الممثل الوحيد للدولة العثمانية ورفض أي تفاوض مع الأمير عبد القادر بل رفض الاعتراف به ومما يؤكد وفاءه و إخلاصه للباب العالي، الرسالة التي بعث بها إلى السلطان محمود الثاني بتاريخ 12 شوال 1253هـ /16 جانفي 1839 م يشكوه فيها عدم اتخاذ أية مبادرة من طرفه لإنقاذ البلاد من الاحتلال، حيث كتب يقول :" إن فكرتنا هي الدفاع عن الدين و استكمالنا واجبنا. ومما يبرر هزيمتنا هو استمرارنا على الإخلاص والطاعة لمولانا ( السلطان العثماني ).غير أن الباي لم يدرك أن الدولة العثمانية بموقفها السلبي اتجاه احتلال الجزائر ، فضلا عن عجزها عن الدفاع عن ولاياتها ، جعل منها تقف موقف المتفرج عما يجري من أحداث .

**مقاومته:**

اثر سقوط الجزائر العاصمة، سارع الحاج أحمد باي للعودة إلى عاصمة بايكله، و لكن و هو في طريقه إلى قسنطينة- بلغه أن قبيلة ريغة بسطيف و قبيلة العلمة و قبيلة عامر الغرابة، كلها متأهبة للانقضاض عليه بزعامة المناهض لحكومة الباي، ابن قندوز الذي ينتمي إلى إحدى فروع عائلة أولاد مقران،السابق الذكر،هذه الحركة، استطاع الباي أن يقضي عليها بمؤازرة ابن عبد السلام المقراني، ثم يدخل عاصمته منتصرا على القبائل المتمردة.

كان الحاج أحمد باي قد جمع كل أنصاره من الأتراك الذين قدموا معه من الجزائر، قصد إعداد جيش قوي يمكن أن يعتمد عليه، كما عمل بجدية على تحصين عاصمته قسنطينة، ثم قام ببناء ثكنات جديدة مستوعبا بها جنودا من الوطنيين الجزائريين، ثم نصب نفسه "باشا" كخليفة للداي حسين[[44]](#footnote-45) ـ

**المحاولات الفرنسية لاخضاع الحاج احمد:**

حاولت فرنسا أن تقضي على هذا القطب من أقطاب المقاومة الشديدة ضد الاستعمار، ولكن محاولاتها باءت بالفشل، و التزم الحاج أحمد موقفا عدائيا تجاهها، لقد طلب الجينرال بورمون من الحاج أحمد باي أن يسلم نفسه لفرنسا، و لكن هذا الأخير رفض رفضا باتا، فكانت محاولة فاشلة، تلتها محاولة الجينرال كلوزال الذي اعتقد أنه بمقتضى مرسوم مؤرخ في 15 ديسمبر 1830 يستطيع عزل الباي و منح أحد أشقاء باي تونس الخلافة على بايلك قسنطينة، لكنها كانت أيضا محاولة فاشلة، فضلا عن رفضها رسميا كمشروع من طرف الحكومة الفرنسية.

و لما قدم الدوق دي روفيقو إلى الجزائر لتولي منصب الحاكم العام في 17/12/1831 سعى أيضا لحمل الباي أحمد على الاعتراف بالسيادة الفرنسية، أما المفاوضات التي دارت بين الرجلين بواسطة حمدان خوجة، صاحب كتاب "المرآة" قد باءت هي الأخرى بالفشل الذريع، ذلك أن أحمد قد رفض رفضا قاطعا كل استسلام مخالف لتعاليم عقيدته الإسلامية، ففي رسالة مؤرخة في 14 ديسمبر 1832، بعث بها الباي إلى حمدان خوجة ردا عن المهمة التي كلفه بها الدوق و التي تستهدف استسلامه لفرنسا، حسم أحمد الموضوع، قائلا :"... لقد وقع السؤال منهم سابقا ( الفرنسيون) من أول الأمرو تكرر صدور الجواب منا بعدم الإمكان... و بينا وجه تعسب الأمر (كذا) و تعسره و عدم إمكانه وتعزره، سابقا ولاحقا ولو كنت حاضرا (المقصود به حمدان خوجة) ناظرا لكياتنا وجزيئياتنا و ما عليه أحوال الناس لعلمت مقالنا و أنت بارك الله فيك ذكرت أنك ألزمت بالقدوم إلينا من غير التزام بشيء..."[[45]](#footnote-46).

و نتيجة لعدم استجابة الباي، حاول المستعمر استغلال التيار المناويء لسياسة أحمد لضرب الجزائريين بعضهم ببعض، فقد لجأ الدوق إلى هذه الطريقة كمحاولة لاختصار الطريق قصد الاقتصاد في الدم الفرنسي وتكاليف الحرب؛ إذ شجع كثيرا فرحات بن السعيد للقضاء على حكومة الباي. لكن فرحات طلب من الدوق تكوين حملة مشتركة لتقويض سلطة أحمد. وفشلت تلك المحاولات، بل ظل الباي قائدا للبايلك، بدون منازع(1)، بل إن قبيلة العوفية القاطنة وراء وادي الحراش، اعترضت مبعوثي فرحات بن سعيد إلى روفيقو، فقام هذا الأخير ليلة الخامس من أفريل 1832 م بذبح القبيلة عن آخرها أثناء نومها، و قبض على شيخها، الشيخ الربيعة و أعدمه في الحين.

حاول المستعمر أيضا استغلال عداء بعض شيوخ القبائل للحاج أحمد، وترغيبهم في القدوم إلى العاصمة، من ذلك مثلا، محمد ابن أحمد الغضبان، شيخ أولاد عبد النور والمرابط سي الحسين بن عزوز من أولاد بن عزوز بالزاب الظهري، وغيرهما كما فكر الجينرالات الفرنسيون في استدراج وجلب عائلة ابن جلاب بتوقرت لتكوين حلف ضد الباي ولكن هذه المحاولات لم تفلح كذلك[[46]](#footnote-47).

**احتلال مدينة عنابة :**

في 21 جانفي 1836م، قام كلوزال بإصدار أمر إلى المملوك يوسف للذهاب إلى مدينة عنابة، حيث شن غارات وحشية على السكان، بلغ فيها إلى درجة قتل الأطفال و النساء والشيوخ كان المملوك يوسف قد شجع كثيرا الماريشال كلوزال لشن حملة على مدينة قسنطينة، فبدأ العمل على إعداد الحملة الأولى في نوفمبر 1836 م و التي انتهت إلى فشل ذريع تاركة آثارها الوخيمة، ماديا ومعنويا في نفسية المستعمر، كما ترتب عليها تعويض الماريشال كلوزال بالماريشال دامريمون، ذلك أن تلك الحملة، قد فوجئت بمقاومة شديدة قادها الباي أحمد بحماس، شّد أزره الكثير من القبائل القسنطينية.

حاول دامريمون، في البدء التفاوض مع الحاج أحمد، طالبا منه، الاعتراف بسيادة فرنسا و تقديم ضريبة سنوية، لكن الباي رفض تلك الاقتراحات.

و هكذا استطاعت فرنسا أن تتفرغ كليا لتكسير هذا الدرع القوي، خاصة بعد اتفاقية تافنة (ماي 1837) بين المستعمر و الأمير عبد القادر التي بمقتضاها، تم إيقاف القتال بين الطرفين، هذه الاتفاقية عارضها بشدة الباب العالي[[47]](#footnote-48).

كان الحاج أحمد على علم بكل التحركات الاستعمارية و الاستعدادات لشن حملة أخرى على مدينة قسنطينة، فأعد العدة واستعد لذلك ، كما أرسل المارشال دامرمون إلى السكان بقسنطينة، برسالة تعهد زائف ووعود كاذبة- حيث سبقها في ذلك مثل الجزائر العاصمة-، يتعهد فيها باحترام مقدساتهم الدينية و ثرواتهم ـ وصلت الحملة الفرنسية إلى سطح المنصورة في 5 أكتوبر 1837[[48]](#footnote-49)، كان الحاج أحمد، قد أسند مهمة الدفاع عن المدينة إلى ابن عيسى، حيث واجهت قوات العدو مقاومة عنيفة، لقي فيها الماريشال دامريمون، مصرعه في 12 أكتوبر و كذلك قائد الأركان بيريقو. ليخلف دامريمون الكونت فالي في القيادة.

 **احتلال مدينة قسنطينة**:

دخل العدو إلى قسيطينة دخول الفاتح الفاتك فعاث فيها فسادا، و أجبر أهلها على الذل و الهجرة و سكن الجنود الأعداء في دور أهل البلاد وسكن قوادهم في الفيلات و قصر الباي، و استولوا على أموال الإقليم و نصبوا واحدا من عائلة الفكون (و هو حمودة الفكون) في وظيفة قائد المدينة، و أنشأوا هناك (مكتبا عربيا) و وزعوا مسؤوليات على بعض أعوان الحاج أحمد السابقين. كان سكان قسنطينة سنة 1837 حوالي ثلاثين ألف نسمة، فإذا بسكانها المسلمين لا يتجاوزون عشرين ألفا سنة 1845[[49]](#footnote-50). و إذا بالجاليات الأوربية تتزايد و تتضخم وقسمت المدينة إلى حي عربي و حي أوربي، لتبدأ رحلة الاستيطان.

فكر المستعمر- بعد احتلال مدينة وقسنطينة- في إخضاع القبائل و السكان لسيطرته، لذلك نجده يتبنى سياسة مشوبة بالحيطة و الحذر، تستهدف المحافظة على الوضع الراهن و تجنب كل اصطدام بالجزائريين، و بالرغم من احتلال عاصمة بايلك الشرق، فان هذا الاحتلال لم يحقق تقدما استعماريا ملموسا بالبلاد، بل ظل جزئيا، يقتصر، فقط، على الشريط الساحلي، بالإضافة إلى العزلة التي كان يعيشها، فإن المقاومة الشعبية تزداد إتساعا في كل أنحاء البلاد[[50]](#footnote-51).

 لم يرضي الحاج احمد بأن تبقي عاصمته تحت الاحتلال لدلك جمع ألف فارس وعدد كبيرا من المشاةوعسكر بسهل طاقة على بعد 25 ميل من مدينة قسنطينة، في شهر أكتوبر 1841م استعدادا لشن حملة على العدو. علمت السلطات الاستعمارية بذلك، فجهزت قواتها تحت قيادة الجنرال نقربي و خرجت في طابور ضخم، دارت المعركة بين الطرفين على أشدها، قتل فيها تسعة جنود من قوات المستعمر و جرح 82 من بينهم ثلاثة ضباط، في حين نهب العدو و أخذ من المواشي عددا كبيرا، أما الباي فقد انسحب، بعد ذلك إلى الأوراس لإعداد العدة [[51]](#footnote-52).

في نهاية سنة 1843، تم تعيين الدوق دومال لقيادة مقاطعة قسنطينة، فركز العمل لوضع حد لمقاومة الحاج أحمد التي أرهقت القوات الغازية و عكرت عليها صفو الحياة و جو الاطمئنان، انطلقت المعركة بين الطرفين بالأوراس في ربيع سنة 1844 م، حيث استطاع الباي أن يباغت العدو فينقض عليه، في حين تخلى الدوق عن المعركة و سارع للالتحاق بمدينة بسكرة،ذلك أن خليفة الأمير عبد القادر، أحمد بلحاج قد هاجم الحامية الفرنسية المقيمة هناك، محدثا بها خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد[[52]](#footnote-53).

**اتصالات الباي لزيادة نشاط المقاومة :**

و لمضاعفة المقاومة، كثف أحمد باي اتصالاته من جهة أخرى بعناصر بارزة ذات تأثير و نفوذ بالبايلك، من ذلك مثلا، وكيل الباي في السابق ابن قشي، و الميهوب، شيخ زاوية طولقة، و غيرهما. هذه الاتصالات كانت تستهدف البحث عن مخرج للتخلص من هذا الاستعمار الغاشم، كما كان في تلك الفترة، الكثير من قبائل الجنوب القسنطيني، قد أعطت ولاءها و مساندتها المطلقة للباي ضد العدو، مما أدى إلى تفاقم الوضع و تخوف فرنسا من اندلاع ثورة شاملة، لذا قام الجنرال بيدو الذي خلف الدوق دومال في ماي 1844م بإعداد حملة عسكرية ضخمة و هاجم على حين بغتة القبائل حليفة أحمد و هي على التوالي: قبيلة أولاد داوود، أولاد عبدي وأولاد ودجانة[[53]](#footnote-54).

ومهما يكن، فان أحمد باي لم يفشل في محاولة تعبئة القبائل ومواصلة الكفاح ضد المستعمر، بالرغم أيضا من الحالة المزرية التي كان يعيشها، من عدم الاستقرار والمعاناة اليومية.

كان ضباط المكاتب العربية- آنذاك- قد كلفوا من طرف السلطة العليا بمتابعة تحركات أحمد واتصالاته. هذا في الوقت الذي سارع فيه النقيب بواسني - رئيس إدارة الشؤون العربية بقسنطينة- لإخطار حكومته عن وصول رسائل من سلطان القسطنطينية إلى الباي « ... تبشره بإعادة تنصيبه كباشا للجزائر، مشجعة إياه على إعلان هذا الخبر بين العرب المخلصين له»، إلا أن تركيا لم يكن بإمكانها ذلك ولا تستطيع أن تفعل شيئا، سوى تقديم بعض الوعود للباي[[54]](#footnote-55).

بدأت السلطات الاستعمارية تعمل أكثر من ذي قبل للقضاء على مقاومة الحاج أحمد الذي بات وجوده بالأوراس يهدد كيانها الاستعماري. و في هذه المرة، تم اكتشاف شبكة من الاتصالات واسعة النطاق كانت تجري بين الباي وبعض الشخصيات القسنطينية المثقفة وغيرها، لإعداد العدة للانقضاض على العدو. من بين تلك العناصر: المفتي المالكي، سي الحاج مبارك، المفتي الحنفي، ابن فتح الله وكيل بيت المال، سي علي بن النوي ...الخ، الأمر الذي دفع بالمستعمر إلى « الضرب بعنف لتهدئة الرأي العام الشعبي الثائر» ضد الاحتلال. ذلك أن القبائل، كانت تنتظر اللحظة الحاسمة لتفجير الثورة.

-**نهاية الحاج أحمد:**

شعر الاستعمار الفرنسي بقوة هذا الرجل وصلابته في الدفاع عن دينه ووطنه، لذلك سخر كل ما عنده من عدة وعتاد لوضع نهاية لمقاومة هذا القطب. كان الباي أحمد- وقتئذ- مقيما بالأوراس. ولقد « بات من الصعب استسلامه للسلطة الاستعمارية». لذلك حاصرت القوات الفرنسية من مختلف الجهات بلاد الأوراس طيلة شهر ماي وبداية جوان عام 1848م كان العقيد كونروبار والنقيب سانت- جارمان يشرفان على تنفيذ العمليات العسكرية، في حين تعسكر النقيب ديبوسكي بالزاب الشرفي ما بين وادي منصف وزريبات الوادي. في تلك الفترة، لم تكن حالة الباي الصحية والعسكرية تسمح له بمواصلة الكفاح، بالإضافة إلى أن معظم القبائل هناك قد حوصرت حصارا شديدا فلم يعد بمقدورها مؤازرته أو حمايته، فاضطر، بذلك، إلى طلب الأمان مذكرا السلطة الفرنسية بـ « سمو معاليه في السابق من أجل أن يعامل بشرف».وتم استسلامه يوم 5 جوان من نفس السنة.

إثر استسلامه، مكث الباي بمدينة بسكرة تحت مراقبة السلطة الفرنسية مدة يومين، ثم نقل في اليوم الثالث إلى مدينة قسنطينة : « وفي أثناء الطريق استحوذت (أي الباي) علي أفكار متعددة: أنني أذهب بلا أملاك ولا قوة إلى المدينة التي رأتني سيدا في أوج عزتي وحيث مارست سلطة السيادة، ولكن الله كيف نفسي وتجلت إرادته. وأي إنسان يستطيع الإفلات من أيدي القدر فسبحان الله وجل جلاله».

وهكذا، وبالرغم من الوعود التي قدمت له من طرف فرنسا، فقد أجبر الحاج أحمد باي على الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر تحت رقابة المستعمر، دون تحقيق أي وعد منها. فلقد راسل أحمد النقيب دي نوفو، مدير الشؤون العربية بقسنطينة، طالبا منه السهر على جميع ثرواته وأمتعته، التي تركها إثر احتلال قسنطينة. كما كاتب الحاكم العام شانزي حول هذا الموضوع بتاريخ 2 مارس 1850م، ولكن دون جدوى، إذ اعتبرت السلطة الاستعمارية أن الاستجابة لمطالب الحاج أحمد، ستكون لها انعكاساتها السلبية على السياسة الاستعمارية لذا خصصت له منحة سنوية لسد حاجاته ومصاريفه الضرورية، إلى غاية وفاته عام 1850م.[[55]](#footnote-56)

**ثورة محمد بن العربي (بوعمامة)**

**(1881 - 1899)**

**الشيخ بوعمامة:**

هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج والمشهور بأبي عمامة و هو الإبن الثالث عشرلجد الأسرة الأول سيدي الشيخ. و ينتمي إلى فرع الغرابة الذين استقروا بالمغرب الأقصى بمقتضى معاهدة لالا مغنية عام 1845 بين المغرب و فرنسا على بقائهم تحت الرقابة المغربية رغم أن العائلة واحدة.

ولد بوعمامة حوالي 1840 في الفقيق في قصر الحمام الفوقاني. ثم انتقل إلى المقرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زاوية أجداده أولاد سيدي الشيخ عام 1775م.

كان بوعمامة زاهدا و ناسكا، حيث كان يقضي معظم أوقاته في وعظ الناس و إرشادهم ويحفظهم القرآن الكريم، و لكن كان العدو يتوجس منه.

لقد حظي الشيخ بوعمامة باحترام و تقدير كبيرين من كل أقاربه و أتباعه و أصبح زعيمهم الروحي، مما أثار انتباه السلطات الفرنسية التي انزعجت من نشاطه المتزايد، وأصبح موضوع تقاريرها، حيث اهتمت بنفوذه في أوساط القبائل الصحراوية، فتكاثر عدد زواره لتقديم الهدايا، ومنهم قبائل الترافي و حميان و أولاد زياد و الأغواط و الأحرار و غيرهم، و قد وعدهم بوعمامة بقرب الخلاص من الإحتلال الفرنسي، و أنه سيشعل نار الثورة و يخلص البلاد من ظلمه([[56]](#footnote-57)1).

* **أسباب الثورة:**

1 - إستياء و تذمر القبائل الصحراوية، خاصة قبائل أفلو و البيض التي منعت من التنقل بمواشيها إلى الجنوب خلال موسم الترحال و ذلك في فصل شتاء (1879م - 1880م) و (1880م - 1881م) مما أدى إلى هلاك مواشيها نتيجة البرودة الشديدة بتلك المنطقة([[57]](#footnote-58)2).

2 - الدعوة السنوسية التي كانت منتشرة في الصحراء، كان لها تأثير على ثورة بوعمامة.

3 - دعوة جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد العثماني إلى وحدة المسلمين و رأب الصدوع و رص الصفوف كان لها تأثير على ثورة بوعمامة([[58]](#footnote-59)1).

4- احتلال تونس 1881 و ثورة المهدي السوداني سنة 1881 و ثورة عرابي باشا في مصر عام 1882. كل تلك الأحداث كان لها تأثيرها على بوعمامة.

5- أما السبب المباشر لاندلاع ثورة بوعمامة فكان نتيجة مقتل نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض، الضابط "و انبيرونر" (weinbrenner) يوم 22 أفريل 1881 مع أربعة صبايحية من حراسته حينما حاول إيقاف نشاط بوعمامة لدى الجرامنة بواد الحجل، و هما: الطيب بن الجرماني" ومرزوق السروري([[59]](#footnote-60)2).

* **انطلاقة الثورة:**

لقد عبأ بوعمامة قبائل جنوب إقليم وهران واحتل سعيدة و فرندة و تيهرت
و منطقة جبل عمور. و التحق به قادة بارزون من أنصار أولاد سيد الشيخ منذ ثورتهم 1864 ومنهم الآغا قدور بن الصحراوي زعيم الحرار، و كوّن جيشا ضخما و أصبح يهدد الوجود الفرنسي([[60]](#footnote-61)3).

* إغتيال العقيد "فلاترز" و فرقته العسكرية: إتهم الفرنسيون به التوارق الضالعين مع حركة بوعمامة و مع الطريقة "السنوسية". و كان "فلاترز" يتجسس على المنطقة و أهلها باسم البحث
و الإستكشاف. إثر هذا الإغتيال أوقع العدو مذبحة في الأهالي و قمعا واسعا، و هو يقول: "إنه سيعطي الجزائريين درسا لن ينسوه"([[61]](#footnote-62)4).
* معركة سفيسيفة جنوب عين الصفراء (27 أفريل 1881). أسفرت على انهزام الجيش الفرنسي و خلفت 5 قتلى من العدو([[62]](#footnote-63)5).
* معركة الشلالة و المويلك (19 ماي 1881) شمال بوصمغون و جنوب عين تازنة، خسر فيها الفرنسيون ستين قتيلا و اثنين و عشرين جريحا، و استشهد حوالي مائتي([[63]](#footnote-64)1).
* تحطيم محطة و منشآت الشركة الفرنسية للحلفاء يوم 11 جوان.
* تخريب مراكز المعمرين و اغتيال عدد من جنود العدو و أعوانه في الهضاب العليا خاصة الذين كانوا يستغلون الحلفاء. و ارتفع عدد قتلى العدو إلى 287 رجلا و خسارة قدرت بحوالي مليوني فرنك قديم([[64]](#footnote-65)2).
* بدأت ثورة بوعمامة تهدد الشمال بعد أن اكتسحت الجنوب، و اضطر العدو إلى التعجيل بإعادة جزء من قواته من تونس، و جهّز كتائبه العسكرية، بكل ما تحتاجه لقتال بوعمامة.
* مهاجمة قافلة عسكرية (2 أفريل 1882) نتج عنها قتل ضابطين من ضباط العدو هما: "باربيي" (Barbier) و "ماسون" (Massone) و جرح الكثير من جنود القافلة في سفح جبل عنتر قرب المشرية([[65]](#footnote-66)3).

و لكن منذ سنة 1883، بدأ بوعمامة يتراجع أمام قوات العدو الضخمة التي زرعت القتل والتدمير و الفساد في أوساط القبائل المؤيدة لبوعمامة. كما عملت على إقامة الحصون و المراكز العسكرية في البيّض و الأغواط و غرداية و غيرهما، فقد بوعمامة الكثير من أنصاره، خاصة بعد استمالة العدو لسي سليمان زعيم الغرابة الذي كان يؤازر الشيخ بوعمامة و يدعمه بقوات هائلة.

و بعد ضغوطات العدو على سلطان المغرب، كما كان الحال مع مقاومة الأمير عبد القادر، عرض سلطان المغرب على بوعمامة الإستقرار بمسقط رأسه بفقيق، فاطمأن الشيخ لنواياه وجنح للسلم ذلك خلال شهر سبتمبر 1896، حيث منح الأمان التام من طرف الوالي العام "لافريار" (Laferrière) يوم 16 أكتوبر 1899م.

1. ـ شارل هنري تشرشل ، حياة الامير عبد القادر ،ص 2 [↑](#footnote-ref-2)
2. ـنفسه،ص14 [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ المصدر السابق،ص15 [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ نفسه ، ص 16 [↑](#footnote-ref-5)
5. ـنفسه ، ص19 [↑](#footnote-ref-6)
6. ـالمصدر السابق،ص18 [↑](#footnote-ref-7)
7. . أديب حرب .التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر ، دار الرائد ،ج1 ،ط2، الجزائر ،ص ص 92 ـ94 [↑](#footnote-ref-8)
8. . نفس المرجع ، ص 93 [↑](#footnote-ref-9)
9. ـ أديب حرب ، نفس المرجع، ص 93 [↑](#footnote-ref-10)
10. ـتشرشل ،المصدر السابق، ص67 [↑](#footnote-ref-11)
11. ـتشرشل،المصدرالسابق،ص68 [↑](#footnote-ref-12)
12. ـ نفسه ،ص68ـ69 [↑](#footnote-ref-13)
13. نفسه ،ص40 [↑](#footnote-ref-14)
14. ـ المصدر السابق ، ص 70 [↑](#footnote-ref-15)
15. فركوس صالح، المرجع السابق، ص38 [↑](#footnote-ref-16)
16. ـالمرجعنفسه،ص 38 [↑](#footnote-ref-17)
17. ـ فركوس صالح ، المرجع السابق ، ص 39 [↑](#footnote-ref-18)
18. ـ تشرشل،نفسالمصدر،ص40 [↑](#footnote-ref-19)
19. ـالمرجعنفسه،ص 39 [↑](#footnote-ref-20)
20. ـ نفس المصدر ، ص­69 [↑](#footnote-ref-21)
21. ـالمصدر السابق،ص69 [↑](#footnote-ref-22)
22. ـنفسه،ص70 [↑](#footnote-ref-23)
23. ـ نفسه ،ص69ـ70 [↑](#footnote-ref-24)
24. (3) – أديبحرب،ص. 70- 71. [↑](#footnote-ref-25)
25. (1)-تشرشل،ص. 199 - 200. [↑](#footnote-ref-26)
26. (2) – المصدرنفسه،ص. 200 – 201. [↑](#footnote-ref-27)
27. (3) - إسماعيلالعربي: الأميرعبدالقادرالجزائريمؤسسدولةوقائدجيش،ص. 31. [↑](#footnote-ref-28)
28. فركوس صالح . نفس المرجع .ص 54 [↑](#footnote-ref-29)
29. أديب حرب . نفس المرجع . ص 103 [↑](#footnote-ref-30)
30. فركوس صالح . المرجع السابق . ص 54 [↑](#footnote-ref-31)
31. - تشرشل: ص 112-114. [↑](#footnote-ref-32)
32. - أديب حرب: ص 125-127 [↑](#footnote-ref-33)
33. ـ تشرشل: ص 135. [↑](#footnote-ref-34)
34. - أديب حرب ص 127-129. [↑](#footnote-ref-35)
35. ـ تشرشل ، 142 [↑](#footnote-ref-36)
36. ـ تشرشل ،143 [↑](#footnote-ref-37)
37. ـ تشرشل ،ص143 [↑](#footnote-ref-38)
38. ـتشرشل،ص148 [↑](#footnote-ref-39)
39. –A. Temimi,le Beylik de Constantine elhadj Ahmed bey 1830-2837,Tunis, 1979, p. 63. [↑](#footnote-ref-40)
40. –. Dournon, Constantine sous les turcs d'après Salah El-Anteri, in,R.S.A.C,1928-1929,Constantine, 1930p. 113. [↑](#footnote-ref-41)
41. – A.O.M., 11h49: EL-MIDEN.Du 17 octobre 1937 .نقلا عن فركوس صالح الحاج احمد باي.ص 22 [↑](#footnote-ref-42)
42. –.A. Dournin, op. cit., p.116 [↑](#footnote-ref-43)
43. ـAlexis tacqueville, deuxième lettre sur l'Algérie1837 ,document réalisé par Jean MarieTrembly [↑](#footnote-ref-44)
44. صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 145 [↑](#footnote-ref-45)
45. - A.O.M , 1H2, Lettre inédite du Hadj Ahmed Bey à Sidi HamdanKhodja en date du 27 Rabiah El-Aoual 1248 H/ 14 décembre 1832نقلا عن فركوس صالح ،المرحع نفسه ، ص 145 [↑](#footnote-ref-46)
46. ــفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص56 [↑](#footnote-ref-47)
47. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص61 [↑](#footnote-ref-48)
48. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص62 [↑](#footnote-ref-49)
49. ـ أبوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية،الجزء الأول،ش.و.ك،الجزائر 1992،ص. 221 [↑](#footnote-ref-50)
50. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص66 [↑](#footnote-ref-51)
51. - Féraud : Le Sahara de Constantine .. , p. 344 – 345. [↑](#footnote-ref-52)
52. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص80 [↑](#footnote-ref-53)
53. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص81 [↑](#footnote-ref-54)
54. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص83 [↑](#footnote-ref-55)
55. ـفركوس صالح،الحاج احمد باي،المرجع السابق،ص85 [↑](#footnote-ref-56)
56. (1) - إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. د. م. ج. الجزائر 1999، ص. 162 [↑](#footnote-ref-57)
57. (2) - H.M.P. De la Martinière et M. Lacroix : Dcuments pour servir à l’étude de Nord-Ouest Africain. T. II, lille, 1896, p.772

 أنظر كذلك: يحي بوعزوز، ص. 248. و كذلك إبراهيم مياسي، ص. 165. [↑](#footnote-ref-58)
58. (1) - عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1881 – 1908, الجزء الأول. الجزائر 1981، ص. 47. [↑](#footnote-ref-59)
59. (2) - E.Graulle : Insurrection de Bou-Amama. Août 1881.(Paris, 1905), p. 21 – 24, voir aussi, P. Wachi : L’insurrection de Bou – Amama , R.T. 1904, p/ 336 – 337/ [↑](#footnote-ref-60)
60. (3)- أبو القاسم سعد الله، ص. 210. [↑](#footnote-ref-61)
61. (4 )- المرجع نفسه، ص. 211. [↑](#footnote-ref-62)
62. (5) - Graulle : Op. cit., p. 35 – 41. [↑](#footnote-ref-63)
63. (1) - يحي بوعزيز، ص. 249. [↑](#footnote-ref-64)
64. (2)- يحي بوعزيز، ص. 251و إبراهيم مياسي، ص. 173. [↑](#footnote-ref-65)
65. (3) - المرجع نفسه، ص. 254. [↑](#footnote-ref-66)